مجلة جامعة دمشق للدراسات التاريخية

اسم المقال: إمارة بيت زماني الآرامية وعلاقتها السياسية مع الدولة الآشورية الحديثة (912 - 610 ق.م)
اسم الكاتب: مادلين العلي
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/2720
تاريخ الاسترداد: 2025/05/10 09:04 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة جامعة دمشق للدراسات التاريخية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

إمارة بيت زماني الآراميّة وعلاقتها السّياسيّة مع الدّولة الآشوريّة الحديثة (912–610 ق.م)

إعداد: مادلين العلي*

1– **المقدّمة:**
2– بيت زماني: أ–الموقع والتّسمية
ب–تأسيس الإمارة
3– العلاقات مع الدّولة الآشوريّة:
أ–عهد توكلتي نينورتا الثّاني (891–884 ق.م).
ب–عهد آشور ناصر بال الثّاني (883–859 ق.م).
جـ–عهد شلمانصر الثّالث (858–823 ق.م) حتى نهاية القرن السّابع ق.م
4– الخاتمة:
5– الملاحق:
6– قائمة المصادر والمراجع.

* جامعة دمشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، طالبة ماجستير – قسم التاريخ.

الملخّص

يتناول البحث إمارة بيت زماني والظروف المصاحبة لقيامها وعلاقتها مع بلاد آشور. فقد قامت إمارة بيت زماني الآراميّة في الجزء الشّمالي من منطقة الجّزيرة، حيث تمكّن الآراميّون من تأسيس كيانهم السّياسي مستفيدين من ضعف الدّولة الآشوريّة بعد وفاة تيجلات بلاصر الأوّل (1112–1075 ق.م)، حيث اتخذوا من مدينة آمد عاصمة لهم.

شكّلت إمارة بيت زماني بموقعها الجّغرافي المميّز على طرق التّجارة، عامل جذب للدّولة الآشوريّة التي سعت لإخضاعها لسلطتها، كان أبرز حكامها عمي بعلي الذي أخضعه ملك آشور توكلتي نينورتا الثّاني (891–884 ق.م) لسلطته أثناء حملته العسكريّة عام 879 ق.م وفرض عليه تقديم الولاء والطّاعة ودفع الجّزية لبلاد آشور.

استمرّ عمي بعلي بعد ذلك بولائه لملك آشور آشور ناصر بال الثّاني (883–859 ق.م) حتّى قيام تمرّد في بيت زماني ضدّ عمي بعلي بقيادة بور رمانو، حيث تدخّل آشور ناصر بال الثّاني وقام بتعيّين أيلانو من بيت زماني حاكما فيها.

مع تراجع قوّة حكام بيت زماني تمّ ضم بيت زماني لبلاد آشور أواخر القرن التّاسع قبل الميلاد، حيث أصبح حكامها ولاة يتمّ تعيينهم من قبل ملك آشور.

الكلمات مفتاحيّة: منطقة الجّزيرة، إمارة بيت زماني، الدّولة الآشوريّة الحديثة، تبعيّة، اقتصادي، الجّزيّة، عمي بعلي، بور رمانو، ايلانو.

The Aramaic emirate of Bet-Zammani and its political relationship with Neo- Assyrian empire (912-610 B.C.)

Author: Madlen Alali

Abstract

The research deals with the Emirate of Bet-Zammani, the circumstances accompanying its establishment and its relationship with Assyria. The Aramaic emirate of Bet-Zammani was lost in the northern part of the Jazira region, where the Aramaeans were able to establish their political entity, taking advantage of the weakness of the Assyrian empire after the death of Tiglath-Pileser I (1112-1075 BC), where they took the city of Amed as their capital.

The Emirate of Bet-Zammani, with its distinguished geographical location on the trade routes, was an attractive factor for the Assyrian state, which sought to subjugate it to its authority. The most prominent ruler of it was Ammi Baali, who was subdued by the Assyrian king Tukulti-Ninurta II (891-884 BC) to his authority during his military campaign in 879 BC. He must pay allegiance and obedience and pay tribute to Assyria.

After that, my Ammi Baali continued his loyalty to the king of Assyria, Ashurnasirpal II (883-859 BC) until a rebellion took place in Bet-Zammani against Ammi Baali led by Bor Ramano, where Ashur Nasir Bal II intervened and appointed Ilanu of Beit Zamani as governor.

With the decline in the power of the rulers of Bet-Zammani, Bet-Zammani was annexed to Assyria at the end of the ninth century BC, where its rulers became governors appointed by the king of Assyria.

Research Terms: Gezira region, Bet-Zammani, The Neo-Assyrian Empire, dependency, economy, tribute, Ammi Baali, Bur-Romanu, Ilanu.

1- المقدّمة:

اعتادت القبائل الآراميّة أن تجوب منطقة البادية السّورية أواخر الألف الثّاني قبل الميلاد، وكانت منطقة الجّزيرة إحدى المناطق التي استقرّت فيها. وإن كان الملك الآشوري تيجلات بلاصر الأوّل (1112-1075 ق.م) قد نجح في إعاقة تغلغل القبائل الآراميّة، لكنّها تمكّنت بعد ذلك من إقامة عدّة إمارات إحداها إمارة بيت زماني، في القسم الشّمالي من منطقة الجّزيرة، حيث تمتّعت بموقع هام على طُرق التّجارة، وقد برز دورها وتأثيرها مطلع القرن التّاسع قبل الميلاد، وكانت العلاقات التي ربطت إمارة بيت زماني الآراميّة مع الدّولة الآشوريّة إحدى العوامل المؤثّرة في استمراريّة هذه الإمارة وتطوّرها.

تأتي أهميّة البحث من كونه يتحدّث عن إمارة بيت زماني، تأسيسها وعلاقتها مع الدّولة الآشوريّة الحديثة، فالدّراسات السّابقة باللغة العربيّة لم تقدّم صورة متكاملة عن هذه المرحلة من تاريخ المنطقة، والمكتبة العربيّة تفتقر إلى هذا النوّع من الأبحاث، كونه يُسلّط الضّوء على مرحلة مهمّة من تاريخ الجّزيرة كان للآراميّين فيها دور مهم وتأثير سيتم إبرازها أثناء البحث.

من خلال البحث سيتبيّن أصل الآراميّين، والعوامل التي مكّنتهم من التّوسّع وتأسيس إمارة بيت زماني، وطبيعة العلاقات مع الدّولة الآشوريّة وماهي نتائج وتأثير هذه العلاقات على الآراميّين والدّولة الآشوريّة.

اعتمد البحث على المنهجيّة الاستقرائيّة والتّحليليّة من خلال قراءة النّصوص الآشوريّة، وتحليل المعلومات الواردة فيها، ومن ثم مقارنة المعلومات الواردة في النّصوص مع بعضها لاستخلاص الحقائق المتعلّقة بتلك الحقبة من تاريخ منطقة الجزيرة. أبرز المصادر التي تم الاعتماد عليها في كتابة البحث هي النّصوص الآشوريّة التي أوردها لوكنبيل في كتابه: Ancient recordes of Assyria and Babylonia، لكن ممّا يؤخذ على هذا الكتاب قدمه (يعود إلى عام 1927)، لذلك تم الاعتماد على مصادر أحدث تتضمن النّصوص بقراءات أحدث إضافة إلى نصوص

جديدة، منها ما دوّنه غرايسون في كتابه: Assyrian rulers of the early first millennium B. C. (1114-859 B.C) (يعود إلى عام 1996م)، وتمت ترجمت النّصوص إلى اللغة العربيّة والاعتماد عليها في الحصول على المعلومات عن الإمارة الآراميّة وعلاقتها بالدّولة الآشوريّة.

من المراجع المهمّة أيضا كتاب ليبينسكي: The Aramaeans their ancient history culture religion، يعدّ من أشمل الكتب التي تتحدّث عن الوجود الآرامي وأهمّها كونه يعتمد على مجموعة غنيّة من المصادر، ويقدّم صورة متكاملة لكنّها مختصرة عن الآراميّين وعن الممالك التي أسسوها. أيضا كتاب علي أبو عساف: آثار الممالك القديمة بالجّزيرة وطور وعابدين، فهو يركّز في دراسته على آثار منطقة الجّزيرة وطور عابدين المستهدفة بالبحث ومن ضمنها مرحلة الوجود الآرامي إضافة إلى أنّه يقدّم تصوّر شامل لجغرافية المنطقة وتأثيرها.

2- بيت زماني:

أ- الموقع والتّسمية:

يتم التّمييز في منطقة الجّزيرة بين منطقتين جغرافيتين آراميّتين شماليّة وجنوبيّة، تضمّ المنطقة الشّماليّة طور عابدين مع حوض نهر دجلة (شرقه وشماله)، وحوض نهر الفرات من سمساط حتّى ديار بكر*. وتضمّ المنطقة الجّنوبيّة المنطقة الممتدّة من سهل ساروج في الغرب إلى سهول أورفة وحرّان ورأس العين ونصيبين فجزيرة ابن عمرو على نهر دجلة في الشّرق، وكذلك السّهول الممتدة بين هذا الخط وحوض الفرات في الغرب والجّنوب ودجلة وسنجار في الشّرق. وتتميّز المنطقتان عن بعضهما حضريّا واقتصاديّا وربما ثقافيّا، ولا تتميّزان عن بعضهما كسهل وجبل [1].

يتم اجتياز المنطقة الشّماليّة عبر الأودية التي شقّت مجاريها في سفوحها، مُشَكِّلة عتبة بين المناطق السّهلية في الجّنوب والشّرق والأجزاء الشّرقيّة من جبال طوروس. يبدو أنّ السّفح الشّرقي أسهل اجتيازا من السّفوح الجّنوبيّة والغربيّة ذات القمم الهرميّة والسّفوح الصّخريّة، فهي تشكّل حواجز تعيق المرور إلى داخل طور عابدين، وبشكل عام يبدو الجّبل غير صالح للسّكن، حيث تتناثر على سطحه البقاع القليلة الصّالحة للزّراعة، بين الكتل الصخريّة والبقاع الوعرة والحراجيّة، التي تصلح كمراعي للحيوانات كالأبقار والماعز الجّبلي والأغنام، فالعيش فيه صعب والحياة شاقّة [2].

تمكّن الآراميّون من تأسيس دولة بيت زماني، إلى الشّمال من طور عابدين، على ضفاف نهر دجلة. لكن يصعب تحديد امتداد أراضي إمارة بيت زماني، فكانت تتغيّر مع مرور الوقت. من المحتمل أن تكون الحدود الشّماليّة قد تشكّلت من قبل أرغاناسو شمال ديار بكر، وشكّلت كراسا داغ Karaça Dağ الحدود الغربيّة لها، وتبعت الحدود الجنوبيّة

* أسماء الأماكن الواردة هي اسماء المواقع الحالية.

1 - أبو عساف، علي: آثار الممالك القديمة بالجزيرة وطور عابدين، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011، ص 381.

2 - المرجع نفسه، ص 381-382.

في معظم المراحل المنحدرات الجّنوبيّة لطور عابدين. أوائل القرن التّاسع ق.م امتدت الحدود الشّرقيّة إلى الشّرق من غوكسو Göksu، مع التوسّع شرقاً في الجّزء المركزي من طور عابدين. كذلك لم تكن هذه الحدود ثابتة فقد حدثت العديد من التّغييرات قبل منتصف القرن التّاسع ق.م كما تُبيّن المصادر الآشوريّة [1]، التي دوّنها ملوك الدولة الآشورية الحديثة (912–610 ق.م) [2]، ففي عهد توكلتي نينورتا الثّاني (891–884 ق.م) امتدّت إلى الجّنوب الشّرقي، حتّى الجّزء العلوي من وادي أبو روسين، في إستيل التي تشغل موقع القلعة البيزنطيّة في دابازوفل، هذا الاسم يبدو متطابقا مع باتكون أو باتشكون Pa-ti-ik kun أو Pa-ti-is-kun، التي تذكرها المصادر الآشوريّة بأنّها إحدى مدن بيت زماني [3].

إذا كان هذا الوصف لمنطقة بيت زماني صحيح، فإنّ حدودها الشّرقيّة في سهل دجلة هي مجموعة من التّلال التي تفصل بين أنظمة وادي غوكسو وسيانسو Şaihansu، ولكن أراضيها امتدّت في بعض الأحيان إلى الجّانب الشّرقي. وفي الجّبال يبدو أنّها قد تضمّنت الوادي العلوي من كارينسو Karinsu وربما وصلت إلى خط يتجه من فافيح إلى استليل، أمّا في الجّنوب فمن غير المرجح أن تكون بيت زماني قد امتدّت إلى ما وراء منحدرات طور عابدين، ولا شيء يشير إلى أنّ لديها بعض الممتلكات على الضّفة اليسرى لنهر دجلة إلى الشّمال. إلى جانب أنّه يوجد نقص في المؤشّرات حول

[1]– Lipinski, Edward: The Aramaeans their ancient history culture religion, 2000, P. 37.

[2]– الدولة الآشورية الحديثة (912–610 ق.م): قامت مملكة آشور الجزء الشمالي من بلاد الرافدين، عاصمتها نينوى، وقُسمت إلى فترتين: الامبراطورية الآشورية الأولى (912–746 ق.م) التي وضع أسسها أدد نيراري الثاني (912–891 ق.م) وحكم فيها تسعة ملوك، والامبراطورية الآشورية الثانية (745–610 ق.م) تسلم الحكم فيها تيجلات بلاصر الثالث (745–727 ق.م)، وأشهر من حكم فيها ملوك سلالة شرّوكين الثاني، وصل الآشوريون في عهد دولتهم الحديثة إلى قمة مجدهم السياسي والعسكري والحضاري، وبسطوا سيطرتهم على منطقة الشرق الأدنى القديم طوال ثلاثة قرون، وانتهت على يد الجيوش الكلدية والميدية.

[3]– Lipinski, OP. CIT, P. 151.

حدودها الغربيّة، لكن يبدو أن منطقة كاراكا دايت لا تقع ضمن حدود بيت زماني. بذلك تبدو بيت زماني قد تشكّلت من الجزء الغربي من السّهل بين دجلة وطور عابدين [1].

لا تتوفّر معلومات عن سبب تسمية بيت زماني بهذا الاسم، ومن مقارنة هذا الاسم مع غيره من أسماء الممالك الآراميّة مثل بيت يقيني وبيت أموكاني وبيت أجوشي وبيت عديني وغيرها، من المرجّح أنّ كلمة زماني هي اسم الشّخص الذي كان زعيم القبيلة الآراميّة عندما وصلت تلك المنطقة، واستقرّت فيها، فمعظم الإمارات الآراميّة يتكوّن اسمها من كلمة بيت بالإضافة إلى اسم الشّخص الذي يعتقد أنّه كان زعيم القبيلة الآراميّة عند وصولها إلى المنطقة التي استقرّت فيها، ثم تمكّنت بقيادته من تأسيس دويلة عرفت في المصادر الآشوريّة باسم بيت مضافا لها (اسم الشخص) [2].

أمّا اسم زمان فهو اسم لشخص كما ذُكر سابقا، تبيّن الوثائق أنّ الاسم كان موجودا في القرن الثّامن عشر ق.م بين الأموريّين في جنوب بابل Za-am-ma-nu-um، Za-am-ma-a-nu-um، أيضا يظهر لاحقًا باسم Za am-ma-a-ni في نص من العصر الآشوري الحديث من القرن السّابع ق.م وفي النّقوش الشّمالية العربيّة. المعنى الأصلي للاسم الشخصي Zamman غير مؤكّد، من الممكن أن الاسم مشتق من الجّذر Zamm، وبالتالي قد يعني (قفل) أو ما شابه [3].

ويقدّم السّجل الإداري الآشوري من تل بيلا Tell Billa أوّل إشارة واضحة إلى بيت زماني (Bet-Za -ma-ni)، والذي يمكن تأريخه في الثّلث الأوّل من القرن الثّالث عشر ق.م. ويعود إلى حكم آشور كاشيد Ashur Kashed حاكم منطقة بيت زماني. ولا يُشير النّص إلى المدينة الرّئيسية في المنطقة، بل إلى المنطقة التي تُدعى باسم القبيلة الآراميّة التي يبدو أنّها قد شكّلت غالبيّة السّكان المحليّين في ذلك الوقت [4].

1- Ibid, P. 151.

2 - أبو عساف: الآراميون تاريخا ولغة وفنا، دار الأماني، طرطوس، 1988، ص 23.

3 - Lipinski, OP. CIT, P. 135.

4- Ibid, P. 135.

هناك فرضية بأنّ اسم المكان قد يكون مرتبطا بالحوريّين الأورارتيّين، لكن هذا الأمر مستبعَد لأنّ كلمة بيت Bēt ليست تكيّيفا آشوريا لكلمة حوريّة مقابلة [1].

لا يوجد بعد ذلك في الوثائق الآشوريّة أي ذكر لبيت زماني حتى عهد توكلتي نينورتا الثّاني، عندما قام بغزوها نحو عام 885 ق.م [2].

اتّخذ آراميوا بيت زماني عاصمة لهم مدينة آمد (أي القائم ممّا قد يشير إلى ثبات الشّيء)، وهي مدينة ديار بكر الحاليّة. لم يظهر اسم آمد في نصوص الألفيّة الثّانيّة ق.م، التي سبقت الحكم الآرامي في المنطقة، وقد احتفظت المدينة بهذا الاسم حتى نهاية الفترة الآشوريّة الوسطى [3].

تقع مدينة آمد على هضبة بازلتيّة على الضّفة اليمنى لنهر دجلة المتدفّق في وادي مفتوح عميق. وتأتي أهميّة مدينة آمد من موقعها على منطلق الملاحة في نهر دجلة، عند تقاطع الطّرق المهمّة، وبالقرب من مناجم النّحاس غالينا والملاذات الغنيّة [4].

ومع ذلك من غير المرجّح أنّ مثل هذا الموقع ذي الأهميّة الاستراتيجيّة لم يكن مشغولًا قبل القرن العاشر ق.م، فقد جذبت هذه المنطقة اهتمام ملوك أكاد، على الأقل في مرحلة مبكرة من عهد نارام سين (2273–2219 ق.م)، الدّليل على ذلك يظهر من خلال جزء كبير من لوحة بازلتيّة لنرام سين (الشكل (2)) مكتشفة في منطقة بئر حسين (شمال شرق ديار بكر) [5]، رغم أنّ النّقش المحفوظ لا يحتوي على أي معلومات تاريخيّة، لا بد أنّ هذه المنطقة قد عدّت مهمّة عسكريّاً أو اقتصاديّاً [6]، حيث أمر نارام سين بتشييد بناء مبنى في هذا الموقع، لعلّه حصن أو معبد [7].

1- Ibid, P. 136.

2 - أبو عساف: الآراميون تاريخا ولغة وفنا، ص 24.

3 - Lipinski, OP. CIT, P. 151.

4- Ibid, P. 136.

5- Ibid, P. 155.

6- Lipinski, OP. CIT, P. 153.

7 – أبو عساف: آثار الممالك القديمة بالجزيرة وطور عابدين، ص 336.

أمّا الآشوريّون ليتمكّنوا من التّصدي للقبائل الجبليّة الشّماليّة، فقد سعوا لفرض سيطرتهم على منطقة الجّزيرة وخاصة جبال كاشياري (طور عابدين) وحوض دجلة إلى الشّمال منها والمناطق الممتدّة بينها وبين الفرات غربا حتى ديار بكر في الشّمال. حيث يتردد اسم هذه الجّبال خلال النّصوص الملكيّة الآشوريّة، فمن خلالها يمكنهم النّفاذ إلى حوض دجلة الأعلى حيث مراكزهم الإداريّة العديدة، وإبقائها تحت سيادتهم يعني تثبيت أركان سلطتهم في أعالي دجلة وإقليم ديار بكر، والهدف الحقيقي لهم بسط السّيطرة على الطّرق التّجاريّة بين الشّمال والجّنوب والشّرق والغرب [1].

ب- تأسيس الإمارة:

ظهر الآراميّون على مسرح التّاريخ في الشّرق القديم منذ الألف الثّاني ق.م وربما قبل ذلك، ترجع أصولهم إلى قبائل بدويّة عاشت وتنقلت في منطقة البادية السّوريّة، بين سلسلة الجبال التّدمريّة وجبل بشري، قبل أن تستقرّ وتؤسس إمارات لها على أراضي بلاد الرّافدين وسورية [2].

فيما يتعلّق بتغلغل الآراميّين في منطقة الجزيرة، فيذكر أدد نيراري الأوّل (1307-1275 ق.م) أنّ والده أريك دين إيلو (1317-1307 ق.م) قد حارب الأخلامو وردهم عن حدود بلاد آشور، بينما هو فقد (قضى على معسكر الخيام) والذين كانوا في حلف مع بلاد كاتموخ في شمال بلاد الرّافدين ضدّ الآشوريّين.

فقد وجد الأخلامو في بلاد آشور الخطر الأكبر الذي يهدّد وجودهم، ممّا دفعهم للانضمام إلى أعداء الآشوريّين، من جانب آخر فقد وجدت الدّول التي يعيش الأخلامو على حدودها فيهم قوّة تستخدمها في حروبها [3].

---

[1] - المرجع نفسه، ص 340-341.

[2] - محمود حمود: الإمارات الآرامية السورية، دار روافد، 2008، ص 31.

[3] - قابلو، جباغ: الأخلامو حتى مطلع القرن الحادي عشر ق.م، مجلة الحوليات الأثريّة السّوريّة، مج 45-46، المديريّة العامة للآثار والمتاحف، دمشق، 2002-2003، ص ص 83-87، ص 84.

عاد الأخلامو مجددا للتّحالف مع أعداء الآشوريّين في عهد شلمانصر الأوّل (1243–1207 ق.م)، الذي انتصر على الملك الحوري الميتاني، وممّا ورد في حوليّاته عن توجهه إلى بلاد خانيجلبات: (بأمر من الإله آشور، عبرت المسالك والممرات الصّعبة، شتورا ملك بلاد خانيجلبات وبالتّحالف مع جيش الحثّيّين والأخلامو، حاربتهم وتغلّبت عليهم. ذبحت جيش الحثّيين والأخلامو حلفائه كالأغنام) [1]، تمتد بلاد خانيجلبات من دجلة في الشّرق إلى حرّان فماردين وسافور وديار بكر في الغرب، ومن دجلة في الشّمال إلى أطراف طور عابدين في الجّنوب، يتبيّن من خلال النّص أنّ الأخلامو كانوا موجودين في هذه المنطقة أي في طور عابدين، وقد وقف الأخلامو إلى جانب ملك خانيجلبات للدّفاع عن أنفسهم ومناطق تواجدهم [2].

تتوالى بعد ذلك الأخبار المتفرّقة عن الأخلامو في الوثائق الآشوريّة، فيفتخر الملك آشور ريش إيشي (1133–1116 ق.م) أنّه: (المدمّر لجيش أخلامو والمفرّق لقواهم) لكن الملك الآشوري لم يذكر أين التقاهم، وأهميّة النّص أنّه يُبيّن بأنّ الأخلامو قد أصبحوا يمتلكون جيشا وهم منظّمون، يقاتلون الآشوريّين وحدهم، ولا يتحالفون مع ملك خانيجلبات كما فعلوا سابقا قبل قرن [3]، فقد اضطر تيجلات بلاصر الأوّل بعد ذلك (1112–1074 ق.م) لمواجهتهم مرّات عديدة، وهو يقول عن المواجهة: (عبرت الفرات ثمانية وعشرين مرّة، مرّتين في السّنة لمطاردة الأخلامو–الآراميّين، وهزمتهم من مدينة تدمر ببلاد أمورو وعانة ببلاد سوخي وكذلك رابيقو في كاردونياش) [4]، ما يُميّز حوليات تيجلات بلاصر الأوّل احتوائها على العديد من النّصوص التي يرد فيها ذكر الآراميّين وحملاته المتكرّرة ضدّهم [5]، جميع النّصوص تشترك في تكرار الخبر عن الأخلامو

[1] – Luckenbill D. D: Ancient recordes of Assyria and Babylonia, Chicago, Illions. USA, 1962, Part 1, N. 116, P. 40.

[2] – أبو عساف: آثار الممالك القديمة بالجزيرة وطور عابدين، ص 377.

[3] – المرجع نفسه، ص 377.

[4]- Grayson, A. K: Assyrian rulers of the early first millennium B. C. (1114-859 B.C.), Toronto, 1996, P. 43.

[5]- Ibid, P.23, 37.

(الآراميّين)، ومن خلالها يتبيّن بأنّ النّزاع على الجّزيرة كان بين الآشوريّين والآراميّين. من جانب آخر اتّصفت المعركة بين الطّرفين بالكر والفر، وتكرار الخبر دليل على أنّ ملك آشور لم يتمكّن من طرد الآراميّين من المنطقة رغم ما تتمتّع به الدّولة الآشوريّة من القوّة، وهذا يُظهر بأنّ القبائل الآراميّة كانت قد استقرّت في المنطقة ولم تتمكّن الحملات الآشوريّة المتكرّرة من ابعادهم رغم أنّها استهدفت العمق الآرامي حتى تدمر ومن كركميش حتى عانة. ويرد لأوّل مرّة المصطلح الأخلامو – الآراميين، ربما كان إشارة إلى أنّ الأخلامو هم البدو، بينما كان الآراميّون مستقرّين ولهم مدن وقرى [1].

وهناك دليل جديد يُشير إلى الهجرة الآرامية المبكرة إلى منطقة الجزيرة، ففي عام 1947 عثرت البعثة الألمانيّة التي تُنقب في مدينة خربا (تل خويرة) التي ازدهرت في العصر الآشوري الوسيط (1317–1047 ق.م) على كسرة فخاريّة في ردميات المعبد الصغير، نُقش فيها نص آرامي بقيت منه أربعة حروف من كلمتين غير تامتين. تعود ردميّات المعبد إلى الألف الثّالث ق.م أو النّصف الأوّل للألف الثّاني ق.م، واللقى الأثريّة لا تدلّ على أن التّل كان هاما ابان العصر الآشوري الوسيط.

هذا يؤكّد الخبر الذي ورد سابقا في حوليات شلمانصر الأوّل، بأنّ الأخلامو حاربوا مع جيش خانيجلبات ضدّ الآشوريّين وهذا يثبت أنّهم كانوا موجودين في منطقة الجّزيرة أثناء العصر الآشوري الوسيط [2].

من خلال النّصوص يبدو أنّ الصّراع الآرامي–الآشوري قد اشتدّ في عهد تيجلات بلاصر الأوّل في منطقة الجزيرة، ربما لأنّ الآراميّين قد شكّلوا خطرا على السّيادة الآشوريّة في هذه المنطقة حيث أصبحوا قوّة لها تأثيرها، لاحقا تمكّنوا من إقامة ممالك لهم [3].

[1] – أبو عساف: آثار الممالك القديمة بالجزيرة وطور عابدين، ص 378–379.
[2] – المرجع نفسه، ص 379–380.
[3] – المرجع نفسه، ص 380.

فقد شكّلوا غالبيّة السكان، وأنشأت كل قبيلة مملكة في الجّزيرة، ونجحوا بتأسيس عدّة إمارات وهي إمارات طور عابدين (خوزيرينا ونصيبين وجيرارا)، وإمارة بيت زماني إلى الشّمال من طور عابدين، وإمارة بيت بخياني بجوار منابع الخابور، وإمارات بلاد لاقي، وإمارة بيت عديني، وإمارة بيت أجوشي [1].

بقيت هذه الممالك ضعيفة فلم يتم توحيدها في كيان موحّد، ومن جانب آخر مجاورتها للدّولة الآشوريّة القويّة التي تمتلك الجّيش المنظّم وتسعى لإخضاعهم، إضافة إلى أنّ الدّولة الآشوريّة كانت تحتفظ بمراكز إداريّة هامة في حوض الخابور وفي حوض دجلة الأعلى شمالي طور عابدين وشرقي ديار بكر [2]، منها مدن توشخان [3] وسينابو [4] وتأيدو [5].

أصبحت الأخبار الآشوريّة المتعلّقة بالآراميّين غامضة بعد وفاة تيجلات بلاصر الأوّل وحتى عهد أدد نيراري الثّاني (912–891 ق.م)، وهي مرحلة ضعف وتراجع في الدّولة الآشوريّة، فهي لا تقدّم صورة واضحة عن كيفيّة التّغلغل الآرامي في منطقة الجّزيرة وعن حقيقة وجودهم هناك، ومن جهة أخرى أفسح ضعف الدّولة الآشوريّة للآراميّين المجال أمامهم للتّوسّع وتثبيت سلطتهم.

يصعب تحديد بداية المرحلة التي أخذ فيها الآراميّون بالوصول بدقّة، لكن يمكن القول، بناءا على الأخبار المتوفّرة من بعض ملوك آشور أنّ الآراميّين قد استقرّوا في أعالي الجّزيرة قبل أكثر من قرن ونصف من عهد تيجلات بلاصر الأوّل [6].

---

[1] – Hawkins, J. D.: The Neo-Hittite states in Syria and Anatolia, The Cambridge ancient history, Vol. III, Cambridge, 2008, Part 2, Pp. 372-441, P. 381.

[2] – أبو عساف: آثار الممالك القديمة بالجزيرة وطور عابدين، ص 380.

[3] – توشخان: التل الواقع جنوب شرق ديار بكر (بلدة كورخ الحالية) على ضفة دجلة اليمنى قبالة مصب نهر بطمان في دجلة. Barnett, R. D.: Urartu, The Cambridge ancient history, Vol. III, Cambridge, 2008, Part 2, Pp. 314-371, P. 333.

[4] – سينابو: حاليا تل بورناك في حوض دجلة. أبو عساف: آثار الممالك القديمة بالجزيرة وطور عابدين، ص 339.

[5] – تأيدو: اسم حصن (قلعة) من العصر الآشوري الحديث ربما تكون كرخ–كيره إلى الجنوب الشرقي من ديار بكر حاليا. الجميلي، عامر عبد الله: أسماء المدن والمواقع الجغرافية المتشابهة لفظا والمختلفة موقعا في النصوص المسمارية، آداب الرافدين، جامعة الموصل، ع. 54، 2009، ص ص 531–568، ص 745.

[6] – Lipinski, OP. CIT, P. 135.

وقد شكّلت المصادر الآشوريّة المصدر الرّئيسي في كتابة أخبار إمارة بيت زماني، فلم تجر تنقيبات أثريّة في أي من المواقع الأثريّة التي تعود إليها، من الممكن أن تقدّم المزيد من المعلومات عنهم وعن طبيعة حياتهم [1].

3- العلاقات مع الدّولة الآشوريّة:

أ-عهد توكلتي نينورتا الثّاني (891-884 ق.م):

اتّبع توكلتي نينورتا الثّاني سياسة التّوسع والحملات العسكريّة على المناطق المجاورة، قد وجّه نشاطاته العسكريّة والحربيّة باتجاه المناطق الشّماليّة وذلك لضمان التّجارة في ذلك الاتجاه، ففي السّنوات الأربعة الأولى من حكمه وجّه أربع حملات عسكريّة ضد بلاد نائيري الواقعة إلى الجّنوب الغربي من بحيرة وان، انطلق الجّيش الآشوري من مدينة نينوى، حتى وصل إلى جبل كاشياري عام 885 ق.م، واصطدم هناك بعمي بعلي حاكم بيت زماني، وتمكّن من هزيمته، ولاحقاً سجّل آشور ناصر بال الثّاني (883-859 ق.م) عثوره على تمثال لتوكلتي نينورتا الثّاني [2].

رغم أنّ المنطقة كانت تسمى بيت زماني بحلول القرن الثّالث عشر ق.م، إلّا أنّ أوّل حاكم معروف لبيت زماني هو عمي بعلي Am-mi-ba-li/li، واسمه يعني (سلفي إله)، وكان الاسم مستخدما في العصر البابلي القديم [3].

وصلت تفاصيل هذه الحملة من خلال حوليات توكلتي نينورتا الثّاني، ومما جاء فيها: (في شهر حزيران، في اليوم الأوّل، المُسمى ايلي ميلكو Ii-milku، انتقلت من نينوى، تقدّمت إلى أراضي نائيري عبرت نهر سيوبنات Subnat إلى جبل كاشياري. إلى مدينة باتشكون (التي تعود إلى عمي بعلي) رجل بيت زماني، اقتربت، أنا أسّست .... ضدّ ..... أنا دمّرت مدينتين بالقرب منها. محاصيل البلاد والقش، .... سكان البلاد

---

[1] - أبو عساف: الآراميون تاريخا ولغة وفنا، ص 25.

[2]- Grayson, A. K.: Assyria: Ashur-dan II to Ashur-Nirari V (934-745 B. C.), The Cambridge ancient history, Vol. III, Cambridge, 2008, Part 2, Pp. 238-281, P. 252.

[3]- Lipinski, OP. CIT, P. 153.

أخذتهم، سببت لهم الهزيمة. أبنائه .... أسقطت العديد منهم بالسّيف، لقد أشفقت عليه. ابنه ....، لينقذ حياته استسلم لي وكنت رحيمًا معه.

موظفي في الدّاخل .... الرّهائن .... البرونزي، القصدير، الحديد.... الخيول والبغال من قبل موظفيّ أخذوها لي.

كنت رحيماً تجاه عمي بعلي، رجل من بيت زماني. لقد جعلت إقامتهم في المدن المهجورة واستقروا في مساكن آمنة. جعلته يُقسم بآشور، سيدي، أمام تمثال ..... (إذا أعطيت خيولاً لأعدائي وخصومي، نرجو من الإله أدد أن يضرب أرضك ببرق رهيب)) [1].

يتحدّث الملك الآشوري في هذا النّص عن الطّريق الذي سلكته الحملة انطلاقا من نينوى، في اليوم الأوّل من شهر حزيران الذي يدعى إيلي ميلكو، باتجاه بلاد نائيري، حيث عبر نهر سيوبنات وصولا إلى جبل كاشياري إلى مدينة باتشكون، التي يحدّد من خلال النّص تبعيتها إلى بيت زماني، النّص بعد ذلك غير واضح لكنّه يذكر مهاجمة مدينتين بالقرب من باتشكون وهزيمتهما وقيامه بالاستيلاء على محاصيل البلاد ودوابها، وعن غنائم متعدّدة لكن تحطّم النّقش جعل من الصّعب التّعرف عليها بوضوح، أمّا حاكمها، فيقول توكلتي نينورتا (أنا رحمته)، وهو بيان يتكرّر في السّطر آخر لكنّه يتعلّق إمّا بنفس الحاكم أو ابنه: (لإنقاذ حياته خضع لي ورحمته).

رغم الإجراءات العسكريّة التي اتخذها الملك الآشوري، فقد كانت غايته تأمين شروط الاستقرار في المنطقة التي من شأنها أن تعود بأكبر منفعة من حيث الموارد وأفضل فائدة لبلاد آشور، فكان رحيما مع عمي بعلي وسمح للآراميّين بالاستقرار في المدن المهجورة، وجعل الحاكم الآرامي مرتبطا بالولاء والطّاعة لبلاد آشور [2] حيث أقسم بالإله آشور بأنّه لن يقدّم الدّعم لأعداء وخصوم بلاد آشور، بالتّالي سيقدّم الدّعم للجيش الآشوري عند الحاجة.

[1] – Grayson: Assyrian rulers of the early first millennium B. C. (1114-859 B.C.), P. 171-172.

[2]– Leik, Gwendolyn: who s who in the Ancient Near East, Routledge, 1999, P. 168.

وفي نص آخر من حوليّات توكلتي نينورتا الثّاني تظهر بيت زماني كحليف للآشوريّين، لكن اسم الحاكم خصمهم غير مكتمل، والذي أعلن توكلتي نينورتا الثّاني عن هزيمته، من المحتمل اسمه بيالاس Bi-a-la-se، من الممكن أن يكون هذا الاسم أورارتي أو يمكن أن يكون جمع أورارتي أي أنّه بياياناش Biainaše، في حال كان الاسم بيالاس فقد يكون الرّجل سلفا لـ لابطوري الأورارتي بن توبوسي، حاكم نِردن. فقد قامت إمارة أورارتيّة في الجزء المركزي من طور عابدين، في وادي سافور وفي السّهل الشّرقي للنهر، وقد جرت هذه المعركة في أودا، عندما حاول بيلاسي التّوسّع غربي سافور، داخل حدود توشخان، تصدّى له عمي بعلي ورده على أعقابه، ربما بدعم من الآشوريّين [1].

بذلك تظهر بيت زماني في حوليات توكولتي نينورتا الثّاني كحليف للأشوريّين في قتالهم ضد الحوريّين والأورارتيّين [2] في مناطق دجلة العليا، أي بلاد نائيري.

كذلك يشير جزء من رسالة مرسلة من بيت زماني إلى الملك الآشوري إلى وجود علاقات دبلوماسيّة منتظمة بين الأمراء الآراميّين وبلاد آشور في أوائل القرن التّاسع ق.م. يبدو من خلال الرّسالة أنّ اللّغة الآراميّة كانت المستخدمة أحيانا في المراسلات مع الآشوريّين [3].

يعدّ وصول الملك توكلتي نينورتا الثّاني إلى منابع دجلة تقدّم مهم بالنسبة للدّولة الآشوريّة، رغم ذلك المناطق على يمين جبال كاشياري بقيت خارج سيطرتها [4].

1- Lipinski, OP. CIT, P. 154.

2- بعد سقوط مملكة ميتاني اجتمعت القبائل الحورية في المناطق الواقعة بين بحيرة فان ومدينة ديار بكر، حاربها ملوك الدولة الآشورية الوسطى منذ القرن الثالث عشر قبل الميلاد، ثم ضُمت إلى مناطق مملكة أورارتو التي قامت في المناطق الواقعة بين بحيرة فان وأورمية وسيفان خلال الألف الأول ق.م ودخلت في صراع مع الآشوريين. للمزيد انظر جبور، باسم ميخائيل: شلمانصر الثالث يغزو بلاد أورارتو ملحمة تاريخية من القرن التاسع ق.م، مجلة مهد الحضارات، المديريّة العامة للآثار والمتاحف، دمشق، ع. 13-14، 2010، ص26.

3- Ibid, P. 154.

4- Liverani, Mario: The Ancient Near East history, society and economy, translated by: Soraia Tabatabai, Rotledge, London and New York, 2014, P. 476.

ب–عهد آشور ناصر بال الثّاني (883–859 ق.م):

ورث آشور ناصر بال الثّاني عن أبيه توكلتي نينورتا الثّاني دولة قويّة موطّدة الأركان تمكّن من توسيع رقعتها إلى المناطق المجاورة وذلك عن طريق إدارته المنظّمة وسلطته الحازمة.

حاول ملوك آشور الذين سبقوا آشور ناصر بال الثّاني إخضاع جبال كاشياري، لكن الطّبيعة الجّبليّة جعلت السّيطرة عليها صعبة، والسّيطرة الآشوريّة هناك كانت مؤقّتة [1].

تذكر حوليات آشور ناصر بال الثّاني مطلع عام 882 ق.م تلقيه الجّزية من عدّة حكام من بينهم عمي بعلي حاكم بيت زماني، الذي أقسم بتقديم الولاء والطّاعة لملك آشور توكلتي نينورتا الثّاني [2].

يستمرّ ذكر إمارة بيت زماني في حوليّات الملك آشور ناصر بال الثّاني، حيث قامت فيها ثورة ضدّ حاكمها عمي بعلي الموالي للآشوريّين نحو عام 879 ق.م، الأمر الذي استدعى تدخل الملك الآشوري، فجرّد حملة عسكريّة ضدّ المتمرّدين، ويرد ذكر هذه الحملة في النّص التّالي: (نبلاء عمي بعلي، رجل بيت زماني، سلبتهم وقتلتهم. تقدّمت لأثأر لعمي بعلي. شعروا بالخوف أمام أسلحتي المتوهّجة، وفرّوا من هيمنتي وتلقيت 40 عربة، ومعدّات للقوّات وخيول، و460 حصان مدرّب، اثنان تالنت من الفضّة، اثنان تالنت من الذّهب، 100 تالنت من القصدير، 200 تالنت من البرونز، 300 تالنت من الحديد، 1000 وعاء برونزي، 2000 إناء برونزي، آنية، مراجل برونزية، 1000 قطعة كتان مع زخارف متعدّدة الألوان، أطباق، صناديق وأرائك من العاج والمزّينة بالذّهب، ثروة قصره أيضا 2000 ثور، 5000 خروف، أخته بمهرها الثّمين، وبنات نبلائه مع مهورهن الثّمينة، سلخت بور رمانو، الرّجل المذنب ولف جلده على سور مدينة سينابو. عيّنت إيلانو، أخيه، بمنصب شيخ، لقد فرضت عليه كجزية سنويّة اثنين مينا من

[1] –ساغس، هنري: جبروت آشور الذي كان، تر. آحو يوسف، دار الينابيع، بيروت، 1995ص 111.

[2]– Grayson: Assyria: Ashur-dan II to Ashur-Nirari V (934-745 B. C.), P. 254.

الذّهب، 13 مينا من الفضة، 1000 من الأغنام، و2000 (وحدة القياس غير موجودة) من الشّعير. مدن سينابو وتأيدو التي كان شلمانصر الثّاني، ملك آشور، الأمير الذي سبقني، قد حصّن (الحدود) بلاد نائيري، التي استولى عليها الآراميّون بالقوّة، استعدتها. وجعلتهم يقيمون في المدن المهجورة والمنازل، الآشوريّون الذين يملكون قلاع بلاد آشور في بلاد نائيري التي أخضعها الآراميّون. وضعتهم في مكان آمن. اقتلعت 1500 من قوّات الأخلامو–الآراميّين التي تعود لعمي بعلي، رجل بيت زماني، واحضرتهم إلى بلاد آشور. جنيت محاصيل بلاد نائيري وخزّنتها من أجل قوت بلادي في مدن توشا ودامداموس [1] وسينابو وتأيدو) [2].

من خلال النّص السّابق يبدو أنّ حكم عمي بعلي، الحاكم الآرامي الموالي للآشوريّين لم يكن مقبولا، لكنّ النّص لا يُبيّن السّبب المباشر للتمرّد، فقد تمرّد ضدّه نبلاء بيت زماني، ممّا دفع بالملك الآشوري لمهاجمتهم والقضاء على تمرّدهم، ولا يتحدّث الملك الآشوري عن مقاومة واجهها أثناء تقدّمه، بل يذكر فرار البعض منهم أمام تقدّم قوّاته.

تأتي أهميّة النّص من كونه يحتوي على قائمة الغنائم التي حصل عليها الملك الآشوري من بيت زماني، وهي تُظهر بشكل واضح الثّراء والغنى الذي كانت تتمتّع به هذه الإمارة الآراميّة، وتبيّن طبيعة النّشاط الاقتصادي الذي وجد فيها.

فقد حصل الآشوريّون على كميّات من الذّهب والفضّة والقصدير والحديد والآنية المتعدّدة المصنوعة من البرونز والحديد، كذلك القماش المتعدّد الألوان والصّناديق والأرائك المطعّمة بالذّهب، التي تبيّن حالة من الغنى والثّراء تمتّعوا بها، وتُبرز نشاط تجاري وصناعي نَشِط قامت به إمارة بيت زماني. حتى الآن لا يوجد دليل يُبيّن إن كانت هذه المواد قد صنعت محليّا أو استوردت مُصنّعة. والحديد والبرونز غير متوفر في طور عابدين، وإنّما في جبال طوروس وغيرها ومن الممكن أن استيرادها كان من تلك المناطق

[1] – مدينة دامداموس: ربما أطلالها في تل صوان تبه إلى الشمال من شنار أو أك تبه إلى الشّرق منها. أبو عساف: آثار الممالك القديمة بالجزيرة وطور عابدين، ص 384.

[2]– Grayson: Assyrian rulers of the early first millennium B. C. (1114-859 B.C.), P. 261.

ومن ثم صنعت بمدن أو بعض مدن طور عابدين. وتوفّر الصّناعات البرونزيّة والحديديّة في هذه المدن يُشير بوضوح إلى مبادلات تجاريّة بين مدن طور عابدين ومحيطه، وهذا يؤكّد دورها كمركز تجاري في هذه المنطقة على طريق التّجارة [1].

أيضا تضمّنت استيلاء الآشوريّين على الثّيران والخراف التي تؤكّد على نشاط زراعي ورعوي قام به السّكان، مستفيدين من طبيعة المنطقة. فالسّكان يربون هذه الحيوانات ذات المردود الاقتصادي الجيّد، حيث تستخدم الثّيران في جر العربات فهي تناسب المنطقة الجبليّة الوعرة ويُستفاد أيضا من جلودها وعظامها، ومن الحليب ومشتقاته من الأبقار. بالنّسبة للآشوريّين فقد شكّلت الغنائم الأهم فالثّيران تستخدم في جر العربات، والخراف لإطعام الجّيش [2].

يمكن القول بأنّ الزّراعة والحرف اليدويّة والتّجارة كانت عماد اقتصاد المنطقة.

يتابع الملك الآشوري الحديث عما قام به من أعمال أثناء حملته حيث ألقى القبض على بور رمانو الذي يظهر من خلال النّص أنّه متزعم المؤامرة ضدّ عمي بعلي الموالي للآشوريّين، فسلخ جلده ولفه على سور مدينة سينابو ليكون عبرة لغيره حتى لا يفكّروا بالتمرّد على الآشوريّين مجددا.

اتّجه الملك الآشوري لتنظيم الأمور الإداريّة فعين أيلانو أخيه كزعيم لبيت زماني، وفرض عليه الجّزية التي تضمّنت الذّهب والفضّة والأغنام والشّعير.

ما يُثير التّساؤل أن يعيّن أشور ناصر بال الثّاني عندئذ، شقيق بور رامانو، بصفته حاكم لبيت زماني، ما لم يكن كلا الرّجلين من أبناء عمي بعلي، وهناك تفسير آخر للحكم المذكور يعدّ لاحقة (شقيقه) على أنّها لا تُشير إلى بور رامانو، بل إلى عمي بعلي، المذكور سابقًا. أي أنّه اعتمد على تعيّين حاكم منهم عليهم ليضمن استقرار المنطقة وخضوعها.

[1]– أبو عساف: آثار الممالك القديمة بالجزيرة وطور عابدين، ص 388.
[2]– المرجع نفسه، ص 388.

ومن خلال الجّزية المفروضة على الحاكم الجديد لبيت زماني، يمكننا القول بأنّه ربما يكمن السّبب وراء التّمرّد ضدّ عمي بعلي، بأنّه أرهق كاهل السّكان من خلال جمع الأموال التي تقدّم في كل عام كهدايا طاعة وولاء للملك الآشوري منذ عهد توكلتي نينورتا الثّاني.

يتابع الملك الآشوري الحديث عن إنجازاته فقد اعاد لسلطةِ الدّولة الآشوريّة مدينتي سينابو وتأيدو التي استولى عليها آراميّوا بيت زماني، وهذا دليل على ازدياد قوّة بيت زماني وسعيها للتوسّع وضم مناطق جديدة لسلطتها، وأنّ الحروب التي خاضها ضدّها توكلتي نينورتا الثّاني لم تكن كافية لإخضاعها، وقد اخضع كلا المدينتين سابقا للسلطة الآشوريّة ملك آشور شلمانصر الثّاني (1031–1019 ق.م) لتأمين حدود بلاد آشور.

كذلك فقد اتبع آشور ناصر بال الثّاني سياسة التّهجير التي كانت إحدى الأساليب التي اعتمدها ملوك آشور، فأبعد 1500 من الأخلامو الآراميّين التّابعين لعمي بعلي إلى بلاد آشور، وهنا نعود إلى الغنائم التي حصل عليها وذكر من ضمنها عربات وخيل مدرّبة، وهذا يُظهر امتلاك بيت زماني لقوّات منظّمة ومدرّبة، استطاعت بالاعتماد عليها التّوسّع إلى مناطق مجاورة، وهو ما ذكره الملك الآشوري من قيام الآراميين بالسّيطرة على مدن سينابو وتأيدو، وابعاد 1500 منهم يُشير إلى سعي الملك الآشوري لإضعاف قوّتها، حتّى لا تُشكل أي خطر مجدّدا.

كذلك فقد جنى ملك آشور محاصيل بلاد نائيري وأمر بتخزينها في مدن توشا ودامداموس وسينابو وتأيدو، كقوت للآشوريّين، بذلك يُضعف قوّة بلاد نائيري ويؤمّن احتياجات الآشوريّين.

بعد ذلك يبدو أنّ أيلانو الذي عيّنه أشور ناصر بال الثّاني حاكما لبيت زماني عام 879 ق.م، قد رفض أيضا في وقت لاحق الاعتراف بالسّيطرة الآشوريّة. وتُشير الحوليات إلى هذه الأحداث على النّحو التّالي: (خرجت من ممر جبل أمادان إلى برزانيشتون. اقتربت من دامداموس، المدينة المحصّنة لإيلانو، ابن زمان. لقد حاصرت

المدينة. طار محاربي مثل الطّيور ضدّهم. لقد أسقطت 600 من قوّاتهم المقاتلة بالسّيف وقطعت رؤوسهم، وأسرت 400 من جنودهم أحياء، وأخرجت منهم 3000 أسير، وأخذت تلك المدينة بيديّ لنفسي. أخذت الجّنود الأحياء مع الرّؤوس إلى آمد، مدينته الملكيّة. لقد بنيت كومة من الرّؤوس أمام بوابته. وضعت جنوده الأحياء على خوازيق ونصبتها حول مدينته. قاتلت في طريقي نحو بوابته وقطعت بساتينه. بالانتقال من آمد، دخلت ممر جبل كاشياري إلى ألابسيا [1] حيث لم يكن أي من الملوك آبائي قد وضعوا أقدامهم) [2].

يتحدّث آشور ناصر بال الثّاني عن تقدّمه باتجاه مدينة دامداموس، التي يصفها بالمدينة المحصّنة لأيلانو، الذي أعلن الطّاعة والولاء للآشوريين في السّابق لكنّه ما لبث أن تمرّد على سلطتهم، أي أنّه اتخذ مدينة دامداموس مركزا له وزوّدها بقوّات لحمايته، فحاصر الملك الآشوري المدينة واستولى عليها بالقوّة وتمكّنت قوات الملك الآشوري من قتل 600 من قوّات أيلانو وقطعوا رؤوسهم وأسروا 400 من جنودهم وأخذوا 3000 أسير من سكان المدينة، واتّجه بهؤلاء إلى مدينة آمد العاصمة، لا بد من الإشارة إلى عادة الآشوريّين بالمبالغة بالأرقام لإظهار قوّتهم وتفوّقهم، حيث وضع الرّؤوس المقطوعة في أكوام أمام بوابة المدينة ونصب الخوازيق للجّند الأحياء ووضعها حول المدينة ليُثير الرّعب في نفوسهم ويدفعهم للاستسلام، وأمر قوّاته بقطع وتدمير البساتين حول المدينة، لكن هذه الإجراءات لم تجد نفعا فلم يتمكّن الملك الآشوري من دخول المدينة وإخضاعها. ثم انتقم بمهاجمة ألابسيا، التي يتباهى بأن أيّا من الملوك الآشوريّين لم يصل إليها.

الحملات الآشوريّة في عهد آشور ناصر بال الثّاني كانت تهدف إلى توطيد الوضع أكثر من السّعي لاكتساب أراض جديدة، باستثناء فرض السّيطرة على مدينة آمد، التي كانت آنذاك كما اليوم مدخلا إلى منطقة واسعة في سفوح جبال طوروس الشّرقية [3].

---

[1]– مدينة ألابسيا/ اللابرا: تقع في الشّمال بين آمد وأودو. أبو عساف: آثار الممالك القديمة بالجزيرة وطور عابدين، ص 387.

[2] – Lipinski, OP. CIT, P. 159. Luckenbill, OP. CIT, P. 168.

[3]– ساغس: المرجع السابق، ص 113.

جـ-عهد شلمانصر الثّالث (858-823 ق.م) حتى نهاية القرن السّابع ق.م:

شرع شلمانصر الثّالث في عام 856 ق.م باختراق بلاد أورارتو، الواقعة إلى الشّمال من بلاد الرّافدين، وشكّلت أورارتو جزءا من منطقة أوسع عرفتها المصادر الآشورية باسم (نايري-نائيري) وضمّت كل المنطقة الممتدّة بين بحيرة فان وأورمية [1]، وقد انطلق في حملته العسكريّة من تل برسيب ومرّ عبر بيت زماني، على طول نهر دجلة، وأكّد الوجود الآشوري في هذه المنطقة من خلال إقامة شلمانصر الثّالث نصب له في توشان عام 852 ق.م [2].

يستمر ذكر بيت زماني في عهد شلمانصر الثّالث، ما يميّز عهده عدم ذكر تمرّدات حدثت على أراضيها أو مدن قائمة فيها، إنما كانت محطّة لعبور قوّاته سواء باتجاه الشّمال أو غربا باتجاه الشّمال السّوري [3].

لا يرد ذكر بيت زماني بعد ذلك حتى بدايات عهد التّورتان آشور ديّان، الذي قام بخمس حملات في منطقة أورارتو، ففي عام 832 ق.م قاد الجّيش الآشوري من بيت زماني إلى نهر أرسانياس، حيث خاض معركة مع ساردوري الأوّل، مؤسّس السّلالة الأورارتيّة الحديثة (834-828 ق.م)، ادّعت آشور فيها النّصر، ويظهر أنّ بيت زماني قد تمّ ضمها في نفس العام أو على الأقل في نفس الفترة [4].

إنّ لقب (حاكم نائيري، آمد، سينابو)، الذي يحمله نينورتا كبسي أوصر، المسمّى في عام 838 ق.م، لا يعني أن بيت زماني كانت بالفعل موجودة، فقد تمّ اختزالها إلى مقاطعة آشوريّة، ويمكن أن يكون ذلك بعد عام 838 ق.م، من ناحية أخرى يرد ذكر آمد في قائمة المدن السّبعة والعشرين التي ساعدت آشور دان أبلي ابن شلمانصر الثّالث، في التّمرد الذي حرّض عليه عام 827 ق.م، وقد قام شمشي أدد الخامس (823-811 ق.م) بقمع هذا التّمرّد بعد عدّة سنوات في عام 820 ق.م.

---

[1] - قابلو، جباغ: التنافس الآشوري الأورارتي للسيادة على الشرق القديم خلال النصف الأول من القرن التاسع والقرن الثامن ق.م، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، ع. 71-72، دمشق، 2000، ص 55.

[2]- Grayson: Assyria: Ashur-dan II to Ashur-Nirari V (934-745 B. C.), P. 264.

[3] - قابلو، جباغ: بعض مناطق الجزيرة العليا في المصادر الآشورية والأورارتية، المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، 2002، ص 81.

[4]- Barnett, OP. CIT, P. 337.

فـي عهـد أداد نيـراري الثّالـث (810–783 ق.م)، بـرز لقـب (حـاكم نـائيري وآمـد وسينابو) في نقش مردوك اشمانّي عام 799 ق.م [1].

الحكـام الآخـرون المعروفـون فـي القـرن الثّـامن ق.م هـم: أبلايـا، حـاكم زامـوا وآمـد وآشـور، المسمّى في عام 768 ق.م؛ تاب بيلو حاكم آمد أو بيت زمـاني، المسمّى في عام 762 ق.م؛ مردوك بيلو أوصر حاكم آمد المسمّى في عام 726 ق.م؛ ناشور بيل حاكم آمد أو سينابو المسمّى عام 705 ق.م.

شغل بل إقبي في القرن السّابع ق.م منصب حاكم بيت أو بـلاد زمـان وتوشـان، بينما يحمل بيادي إيل لقب حاكم آمد. كذلك تُشير وثائق أخرى من العصـر الأشوري الحديث إلى حكام أو مسؤولين في مقاطعة بيت زماني، دون تسميتهم.

لذلك يبدو أنّ بيت زمـاني قد اندمجت في الدّولـة الآشوريّة الحديثـة فـي الثّلث الأخير من القرن التّاسع ق.م. في حين بقي سكان هذه المنطقة في الغالب آراميّين خلال القرون العديدة التّالية، يُشار إليهم بـ(بني زمن أو أبناء زمـان) كمجموعـة عرقيّة في نقش آرامـي من القرن السّابع ق.م تم العثور عليـه فـي تل شيوخ فوقاني. استمرّ استخدام بيت زمـاني كاسم لمقاطعة آشوريّة، وبقي طور عابدين حتى أيامنا معقلاً لمتحدّثي اللغة الآراميّة [2].

[1] – Lipinski, OP. CIT, P. 160.
[2] – Ibid, P. 161.

4- الخاتمة:

الكيان الآرامي الواقع شمال الجّزيرة المسمّى بيت زماني، كان إمارة موحّدة سبق اسمُها ونواتها مرحلة قيام كيانها السّياسي، اتخذوا مدينة آمد عاصمة لهم.

برزت كقوّة لها تأثيرها مطلع القرن التّاسع ق.م، وقد قامت علاقات بين إمارة بيت زماني والدّولة الآشوريّة المجاورة لها ذات الوجود الأكثر عراقة. وقد برزت هذه العلاقات من خلال الوثائق الآشوريّة التي تذكر الحملات التي قام بها ملوك آشور، والتي اجتازت طور عابدين من جنوبه الغربي إلى شماله الشّرقي.

اتّسمت العلاقات بين الآشوريّين وآراميي بيت زماني بعدم الاستقرار، يظهر ذلك من خلال سياسة ملوك آشور تجاه بيت زماني بدءا من عهد أوّل حكام بيت زماني المعروفين المدعو عمي بعلي.

فقد تمكّن ملك آشور توكلتي نينورتا الثاني عام 885 ق.م من إرغام عمي بعلي على الخضوع وتقديم الولاء والطّاعة ودفع الجّزية، أي أنّ العلاقة كانت علاقة تبعيّة وأصبح ولاء بيت زماني لبلاد آشور، والأهم التزام بيت زماني بالوقوف إلى جانب بلاد آشور ضدّ أعدائها، وبذلك ضمنت آشور حماية حدودها، فكانت بيت زماني بموقعها الجّغرافي نقطة عبور آمنة للآشوريّين باتجاه المناطق الأخرى تقدّم لهم الدّعم وتؤّمن الحماية.

يعدّ تخلي الآشوريّين عن الإدارة للآراميين أحد الأساليب التي اتبعتها الدّولة الآشوريّة في إدارة المناطق التي تعمل على إخضاعها لسلطتها، وبذلك تحقّق السّيطرة بأقل تكلفة بالنسبة لها وأكبر منفعة، أي أنّها لم تتعامل مع بيت زماني كدولة مساوية لها في الحقوق والالتزامات.

انعكست العلاقات مع بلاد آشور في عهد عمي بعلي على بيت زماني بشكل سلبي، من خلال التّمرد الدّاخلي في بيت زماني ضدّ حاكمها المخلص للآشوريّين عمي بعلي عام 879 ق.م، الذي استمرّ بولائه للملك آشور ناصر بال الثّاني، فكانت العلاقات مع الدّولة الآشوريّة إحدى أسباب اضطراب الأوضاع الدّاخليّة في بيت زماني.

في محاولة من ملك آشور لإعادة العلاقات كما كانت في السّابق مع بيت زماني للحفاظ على أكبر قدر من المكاسب لبلاد آشور، قام الملك الآشوري آشور ناصر بال الثّاني بتعيّين أيلانو من بيت زماني حاكما فيها، بعد قضائه على المتمرّدين.

في هذه المرحلة ازدادت قوّة بيت زماني وبلغت أوجها، وكان لهذا أثره على العلاقات مع بلاد آشور، فأصبحت إدارة تأيدو وسينابو خاضعة لبيت زماني، بعد أن كانت خاضعة للسّيطرة الآشوريّة. كذلك عمل أيلانو على تحقيق سيادة بيت زماني بالتّخلص من التّبعيّة لبلاد آشور، رغم محاولة آشور ناصر بال الثّاني السّيطرة على المدينة الملكيّة آمد، لكنّه أخفق في ذلك.

بدأت مكانة بيت زماني ودورها بالتّراجع بعد ذلك بدءا من عهد شلمانصر الثّالث، وكان لهذا أيضا تأثيره على العلاقات مع الدّولة الآشورية، حيث فقدت بيت زماني استقلالها، وأصبحت منطقة تابعة للدّولة الآشوريّة، وتّم ضمّها لبلاد آشور، لتتحوّل جزءا من بلاد آشور أواخر القرن التّاسع قبل الميلاد، حيث أصبح حكامها ولاة يتم تعيينهم من قبل ملوك آشور.

فيما يتعلّق بالجانب الاقتصادي يمكن القول من خلال النّصوص بأنّ هذه المدن كانت محطّات تجاريّة، ومراكز إداريّة أيضا، على طريق جبل عابدين ومحيطه، من جانب آخر تُظهر الجّزية التي دفعتها بيت زماني لآشور مدى الغنى الاقتصادي الذي تمتّعت به والذي جعل منها أيضا هدفا لملوك آشور.

إذا اتسمت العلاقات بين إمارة بيت زماني والدّولة الآشوريّة بعدم الاستقرار، واليد العليا فيها للأقوى أي للدّولة الآشوريّة، ممّا مكّنها من فرض شروطها على حكام بيت زماني في معظم المراحل، وقد حققت الدّولة الآشوريّة بفضل علاقاتها معها مكاسب متعدّدة سياسيّة وعسكريّة واقتصاديّة.

5-الملاحق:

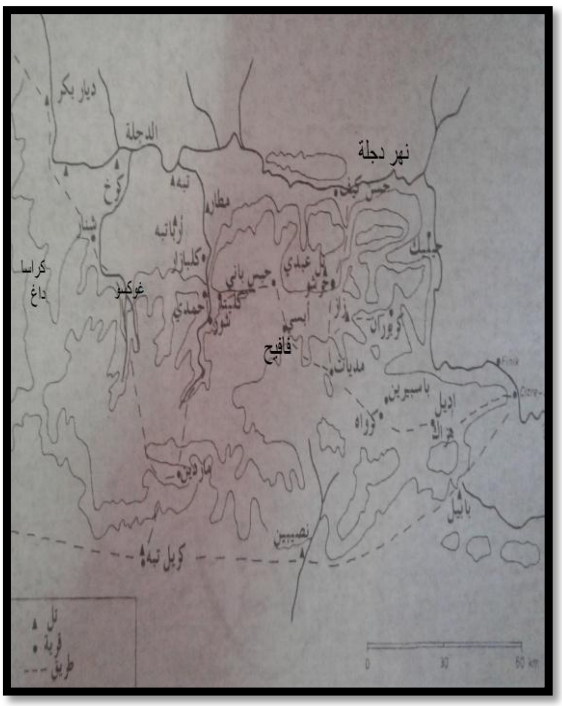

الشكل (1) خريطة بيت زماني (1).

[1]- تم تعديل الخريطة بالاعتماد على أبو عساف: آثار الممالك القديمة بالجزيرة وطور عابدين، ص. 512. و Lipinski, OP. CIT, P. 139.

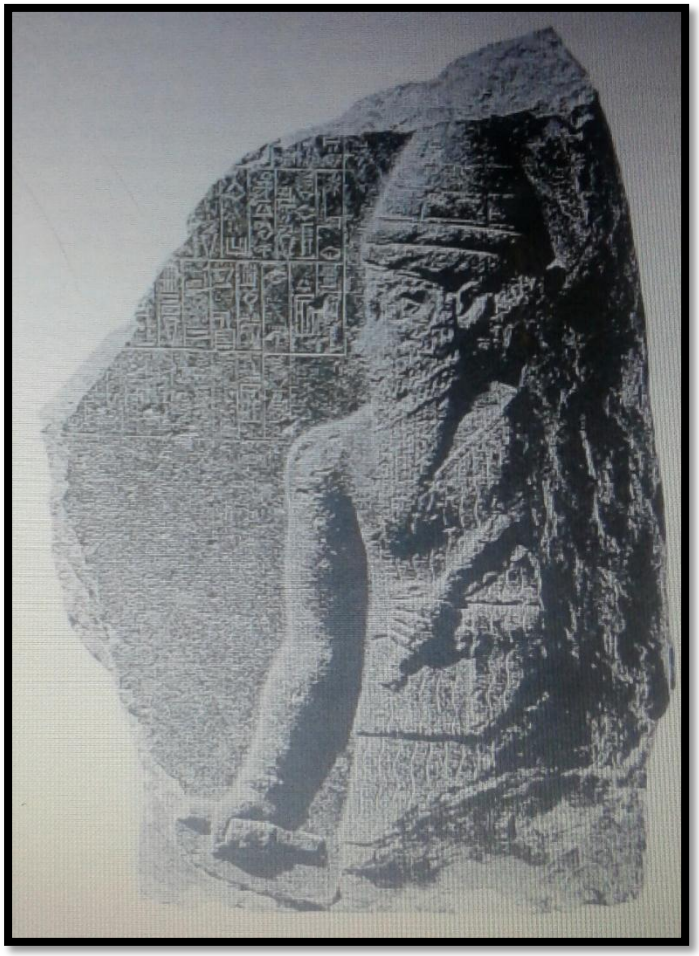

الشكل (2): لوحة بازلتية من عهد نارام سين (1).

[1] – Lipinski, OP. CIT, P. 155.

قائمة المصادر والمراجع:

1- جبور، باسم ميخائيل: شلمانصر الثالث يغزو بلاد أورارتو ملحمة تاريخية من القرن التاسع ق.م، مجلة مهد الحضارات، المديريّة العامة للآثار والمتاحف، دمشق، ع. 13-14، 2010، ص ص 21-29.

2- أبو عساف، علي: آثار الممالك القديمة بالجزيرة وطور وعابدين، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011.

3- أبو عساف، علي: الآراميون تاريخا ولغة وفنا، دار الأماني، طرطوس، 1988.

4- الجميلي، عامر عبد الله: أسماء المدن والمواقع الجغرافية المتشابهة لفظا والمختلفة موقعا في النصوص المسمارية، آداب الرافدين، جامعة الموصل، ع. 54، 2009، ص ص 531-568.

5- العبادي، معاذ: الحوليات الملكية في العصر الآشوري الحديث، رسالة ماجستير، جامعة الموصل، 2006.

6- حمود، محمود: الإمارات الآرامية السورية، دار روافد، 2008.

7- ساغس، هنري: جبروت آشور الذي كان، تر. آحو يوسف، دار الينابيع، بيروت، 1995.

8- قابلو، جباغ: الأخلامو حتى مطلع القرن الحادي عشر ق.م، مجلة الحوليات الأثريّة السّوريّة، مج 45-46، المديريّة العامة للآثار والمتاحف، دمشق، 2002-2003، ص ص 83-87.

9- قابلو، جباغ: التنافس الآشوري الأورارتي للسيادة على الشرق القديم خلال النصف الأول من القرن التاسع والقرن الثامن ق.م، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، ع. 71-72، دمشق، 2000، ص ص 55-76.

10-قابلو، جباغ: بعض مناطق الجزيرة العليا في المصادر الآشورية والاورارتية، المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، 2002، ص 81، ص.ص. 69-78.

المراجع الأجنبية:

1- Barnett, R. D.: Urartu, The Cambridge ancient history, Vol. III, Cambridge, 2008, Part 2, Pp. 314-371.
2- Grayson, A. K.: Assyria: Ashur-dan II to Ashur-Nirari V (934-745 B. C.), The Cambridge ancient history, Vol. III, Cambridge, 2008, Part 2, Pp. 238-281.
3- Grayson, A. K: Assyrian rulers of the early first millennium B. C. (1114-859 B.C.), Toronto, 1996.
4- Hawkins, J. D.: The Neo-Hittite states in Syria and Anatolia, The Cambridge ancient history, Vol. III, Cambridge, 2008, Part 2, Pp. 372-441.
5- Leik, Gwendolyn: who s who in the Ancient Near East, Routledge, 1999.
6- Lipinski, Edward: The Aramaeans their ancient history culture religion, 2000.
7- Liverani, Mario: The Ancient Near East history, society and economy, translated by: Soraia Tabatabai, Rotledge, London and New York, 2014.
8- Luckenbill D. D: Ancient recordes of Assyria and Babylonia, Chicago, Illions. USA, 1962.